مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

السياسة الخارجية للشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٩م)
(الولايات المتحدة الامريكية، الاتحاد السوفيتي، بريطانيا، الصين، المانيا)

م.م. نور عبد الحسن خادم
كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

Foreign Policy of Shah Mohammad Reza Pahlavi (1941-1979)
(United States, Soviet Union, Britain, China, Germany)

Asst. Lec. Noor AbdI Husan Khadem
College of Basic Education / University of Babylon
bas560.nour.abdulhassan@uobabylon.edu.iq

Abstract

The foreign policy of Shah Mohammad Reza Pahlavi during his reign from 1941 to 1979 Influenced by many factors, including Iran's geographical location and regional and international conflicts. The Shah sought to maintain a balance in relations between the major powers, especially the United States and the Soviet Union. Iran was a member of the Baghdad Pact (later CENTO), which aimed to contain Soviet influence in the region. The Shah sought to develop Iran's economy through cooperation with other countries, especially in the field of oil. Iran was a member of OPEC (Organization of the Petroleum Exporting Countries) and played an important role in determining oil policies. Toward the end of his reign, the Shah faced significant internal challenges due to economic and social policies that led to widespread discontent. These challenges, coupled with the 1979 Islamic Revolution in Iran, led to the end of his rule.

In general, Shah Mohammad Reza Pahlavi's foreign policy focused on maintaining regional stability and promoting Iran's economic and strategic interests, while maintaining strong relations with Western countries, especially the United States.

Keywords: Politics, Shah Mohammad Reza Pahlavi, United States of America, Soviet Union, Britain, China, Germany.

الملخص

كانت السياسة الخارجية للشاه محمد رضا بهلوي خلال فترة حكمه من ١٩٤١ إلى ١٩٧٩ متأثرة بالعديد من العوامل، بما في ذلك الموقع الجغرافي لإيران والصراعات الإقليمية والدولية. حاول الشاه الحفاظ على توازن في العلاقات بين القوى الكبرى، خاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. كانت إيران عضوًا في حلف بغداد (لاحقًا حلف سنتو) الذي كان يهدف إلى احتواء النفوذ السوفيتي في المنطقة، سعى الشاه إلى تنمية اقتصاد إيران من خلال التعاون مع الدول الأخرى، خاصة في مجال النفط، كانت إيران عضوًا في أوبك (منظمة البلدان المصدرة للنفط) ولعبت دورًا مهمًا في تحديد سياسات النفط، وفي أواخر فترة حكمه، واجه الشاه تحديات داخلية كبيرة بسبب

السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى استياء واسع النطاق. هذه التحديات، بالإضافة إلى الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، أدت إلى نهاية حكمه.

بشكل عام، كانت السياسة الخارجية للشاه محمد رضا بهلوي تركز على الحفاظ على الاستقرار الإقليمي وتعزيز المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لإيران، مع الحفاظ على علاقات قوية مع الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة.

الكلمات المفتاحية: سياسة، الشاه محمد رضا بهلوي، الولايات المتحدة الامريكية، الاتحاد السوفيتي، بريطانيا، الصين، المانيا.

المقدمة:

شهدت إيران في عهد الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١–١٩٧٩) تحولات سياسية واقتصادية كبرى، انعكست بوضوح على سياستها الخارجية التي تميزت بالتوازن الحذر بين القوى العظمى، والسعي لتعزيز مكانة إيران كقوة إقليمية مؤثرة في منطقة الشرق الأوسط، فقد اتبع الشاه سياسة خارجية معقدة، ارتكزت على تحقيق مصالحه الوطنية من جهة، والحفاظ على علاقات استراتيجية مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا، فضلا عن إلى توسيع أطر التعاون مع الصين وألمانيا.

تميزت هذه المرحلة بتأرجح بين الانفتاح على الغرب، لا سيما الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، وبين محاولات التقارب المحدود مع المعسكر الشرقي ممثلًا بالاتحاد السوفيتي والصين، في إطار ما عرف بالسياسة الواقعية التي تتجنب الاستقطاب التام، كما سعى الشاه إلى تنويع شركائه الدوليين، والاستفادة من العلاقات الاقتصادية والتكنولوجية مع الدول الصناعية الكبرى كألمانيا الغربية.

تناول هذا البحث بالتحليل أبعاد وتوجهات السياسة الخارجية للشاه محمد رضا بهلوي تجاه هذه القوى الخمس، مع التركيز على المحددات السياسية والاقتصادية والأمنية التي أثرت في صياغة مواقفه، ودراسة تأثير التغيرات الدولية والإقليمية على خياراته الاستراتيجية، كما سعى إلى فهم كيف شكلت هذه العلاقات ملامح الدولة الإيرانية الحديثة قبيل اندلاع الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩.

اولا: سياسة محمد رضا تجاه الولايات المتحدة الامريكية

شهدت سنوات ما بعد الحرب تقدما في علاقات الصداقة بين إيران والولايات المتحدة الامريكية، وتطورت هذه العلاقة في المدة اللاحقة بحيث اصبحت من أبرز سمات علاقات إيران الخارجية، فبالنسبة لإيران كانت الولايات المتحدة الامريكية تمثل (قوة ثالثة) يمكن الاستناد اليها في مواجهة الضغط والنفوذ البريطاني والسوفيتي، اما بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فان سبب اهتمامها بيران في عاملين هما النفط والموقع الاستراتيجي[١].

(١) مؤسسة نشر آثار خميني، نخست وزيرى آقاى بازركان، صحيفة الإمام، جلد: ششم، تهران، ١٥/بهمن/ ١٣٥٧/ص٥٤.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

خلال هذه المدة كانت إيران واقعة تحت الاحتلال البريطاني والسوفيتي، وارادت الولايات المتحدة الامريكية ان تظهر بمظهر الصديق لإيران، لذلك دعت في (١٩ تشرين الاول ١٩٤٣) الى عقد مؤتمر في موسكو وكان على مستوى وزراء الخارجية، وقدمت مقترح لمؤتمر بضرورة المساهمة الفعلية في تقديم العون والمساعدة للبعثات الاستشارية الامريكية التي تعمل على رفاه إيران وتطويرها، فضلا عن تأكيده لتقديم كلا الدولتين البريطانية والاتحاد السوفيتي لبعض الضمانات التي تؤيد سحب قواتها عن إيران في حال انتفاء الحاجة من وجودهما هناك[١].

ونتيجة للموقف السوفيتي المتصلب، قرر تأجيل المؤتمر ثم جدد الجانب الامريكي طلبه السابق من خلال (مؤتمر طهران) الذي عقد في إيران في (٢٨ تشرين الثاني–الاول من كانون الاول ١٩٤٣) وحضر هذا المؤتمر ستالين عن جمهوريات الاتحاد السوفيتي وتشرشل عن بريطانيا وروزفلت الرئيس الامريكي وتم انعقاده بمبنى السفارة السوفيتية، استغلت إيران المؤتمر لكسب مزيد من الضمانات لصالحها، ودعت الحكومة الإيرانية المؤتمرين لضرورة اصدار بيان حول إيران، يتضمن اعترافهم بمساعدتها للحلفاء وتقديم المساعدات لها، وعليه استجاب الحلفاء لذلك واصدروا بيانا حول إيران تعهدوا فيه بتقديم المعونات الممكنة لها واعترفوا بدورها الداعم لهم وسحب القوات العسكرية من إيران والاعتراف باستقلال البلاد وسيادتها، الا ان كل الوعود التي قدمها الحلفاء لإيران لم تطبق، اذ حاول الحلفاء بعد الحرب تدعيم وجودهم بإيران وخاصة الولايات المتحدة الامريكية[٢].

كما ساندت الولايات المتحدة الامريكية مطالب حكومة طهران بسحب القوات العسكرية السوفيتية من شمال البلاد، وتعزيزا لذلك الموقف رفعت واشنطن مذكرة احتجاج الى الحكومة السوفيتية عن طريق (افيريل هاريمان) سفيرهم في موسكو وردت الحكومة السوفيتية بأرسال قوات اضافية الى شمال إيران، وازدادت التدخلات الامريكية والمناقشات والمؤتمرات الى ان تقرر سحب القوات السوفيتية في اذار ١٩٤٦[٣].

كما ان اعلان مبدأ ترومان زاد من قوة العلاقة الامريكية –الإيرانية عام ١٩٤٧، منحت بموجبه الولايات المتحدة الامريكية مساعدات الى إيران، كما تتعزز العلاقات بينهما حيث شهد عام ١٩٤٩ انشاء جمعية خيرية إيرانية –امريكية بطهران واستبدال زي الجيش الإيراني بزي الجيش الامريكي كما قام هاري ترومان بزيارة لإيران رد عليها محمد رضا شاه بهلوي بزيارة اخرى للولايات المتحدة الامريكية في العام نفسه[٤].

---

(١) حيدر علي خلف جودة العكيلي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه إيران ١٩٧٩–١٩٨٩، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٨، ص٤٢.

(٢) خضير مظلوم فرحات البديري، إيران تفاقم الصراع الدولي وأثره في سقوط رضا شاه وعقد مؤتمر طهران ١٩٤١–١٩٤٣، مطبعة دار الضياء، بغداد، ٢٠٠٧، ص١٩٥–١٩٧.

(٣) حيدر علي خلف جودة، المصدر السابق، ص٤٣.

(٤) سلطان نجاح، العلاقات الامريكية –الإيرانية (١٩٦٣–١٩٧٩) – دراسة تاريخية–، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٥–٢٠١٦، ص٩.

وقفت الولايات المتحدة الامريكية موقف الحياد من الصراع الإيراني –البريطاني عام ١٩٥١، لكن بدأت الوساطة الامريكية رسميا حينما عزمت إيران على تنفيذ تأميم النفط ١٩٥١ ورحب رئيس الوزراء محمد مصدق بالوساطة الامريكية المجسدة في شخص (افريل هاريمان) الدبلوماسي الذي لعب دورا هاما في استمرار التفاوض الذي وصل الى طريق مسدود رغم كل المحاولات للتسوية ودعا ترومان مصدق لواشنطن لمناقشة القضية امام مجلس الامن، الا ان كل المباحثات كان مصيرها الفشل في ظل تمسك كل طرف برأيه ثم بدأ يظهر جليا ميل امريكي للطرف البريطاني[١].

بدأ الولايات المتحدة الامريكية تعمل على تنفيذ مخططها للإطاحة بحكومة مصدق، بعد ان اصبح وجود الشاه رمزيا فقط، وسميت عملية الاطاحة بمصدق(اجاكس) وادت الى اسقاط الحكومة وتم تعيين فضل الله زاهدي رئيسا للحكومة بإيعاز امريكي[٢].

عاد الشاه بقوة للمشهد الإيراني عقب فشل تجربة مصدق فحاول فرض ديكتاتوريته بكل الاساليب مستندا في ذلك لدعم الولايات المتحدة الامريكية التي حاولت الابقاء عليه حفاظا على مصالحها بالمنطقة، بالإضافة لعمق الروابط القائمة بين النظام الشاهنشاهي والغرب ومدى المصالح التي يمكن ان يؤمنها هذا النظام لخدمة الولايات المتحدة الامريكية [٣].

عقب حركة تأميم النفط الإيراني، بدأت انظار الشاه تتجه للأطراف الدولية وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة الامريكية لمساعدته في تأسيس جهاز امني قادر على مواجهة وقمع اي محاولة للمعارضة وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية، وتوقيع اتفاقية الكونسورتيوم[٤] عام ١٩٥٤، تمكن الشاه عام ١٩٥٧ من تأسيس جهاز امني اطلق عليه (السافاك) وارتبط هذا الجهاز ارتباطا وثيقة مع المخابرات الامريكية، وتم اختيار الجنرال (تيمور

(١) ثامر مكي علي الشمري، محمد مصدق حياته ودوره السياسي في إيران، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص١٢٢-١٢٥.

(٢) غلام رضا نجاتي، التاريخ الإيراني المعاصر إيران في العصر البهلوي، ترجمة: عبد الرحيم الحمراني، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، قم، ٢٠٠٨، ص٧٠.

(٣) اسماعيل احمد سمو، تطور قضية النفط في إيران خلال عهد الجنرال زاهدي ١٩٥٣-١٩٥٤، مجلة جامعة تكريت، مج١٨، العدد ٩، ٢٠١١، ص٢٦٢-٢٦٦.

(٤) الكونسورتيوم: تسمية أطلقت على الاتفاق الجديد بين شركات النفط العالمية وإيران في ايلول ١٩٥٤، وضم الكونسورتيوم ١٤شركة امريكية وواحدة بريطانية واخرى فرنسية، فضلا عن الشركة الهولندية-البريطانية، ويذكر ان اول من ابتدع وحدة الكونسورتيوم المستشار الامريكي هربرت هوفر، وحددت نسبة الشركات الامريكية في ضوء ذلك الاتفاق ٤٠٪ من نسبة الشركات الاخرى، للمزيد ينظر: فؤاد روحانى تاريخ اوپک: ترجمة: متوجهر روحانى، شركت سهامى كتابهاى جيبي، طهران، ١٩٧٤، ص١١٩.

بختيار) اول رئيس للسافاك ويعود سبب اختياره لرغبة الولايات المتحدة الامريكية في ذلك لأنه عرف بقسوته وبطشه[١].

ايدت إيران سياسة الاحلاف العسكرية التي تبنتها الولايات المتحدة الامريكية لتطويق الاتحاد السوفيتي، ففي عام ١٩٥٥ ارتبطت إيران بحلف بغداد، وفي عام ١٩٥٩ وقعت (اتفاقية الدفاع مشترك) مع الولايات المتحدة الامريكية لتصبح بعد ذلك طهران في معادلة حسابات السياسة الخارجية الامريكية، كما تعهدت فيها باتخاذ الخطوات اللازمة حيال تعرض إيران لعدوان خارجي وكذلك تزويد إيران بالمساعدات العسكرية والاقتصادية[٢].

وشهد عام ١٩٦٢ طرح برنامج الثورة البيضاء او ثورة الشاه والشعب وكانت الولايات المتحدة صاحبة فكرة الثورة البيضاء، لغرض تحقيق التطور الذي اراد الشاه تحقيقه في إيران، كما هذه الثورة لم تأت من قناعة الشاه ورغبته في تغيير واقع شعبه وبلاده للأحسن وانما كانت مجرد اذعان لأوامر الادارة الامريكية [٣].

وبعد اعلان الانسحاب البريطاني من الخليج العربي عام ١٩٦٨ اعلنت الولايات المتحدة الامريكية عن مبدأ جديد اطلق عليه (مبدأ نيكسون) ١٩٦٩ استناد الى الرئيس الامريكي نيكسون الذي اعلن فيه عدة خيارات كان من ابرزها: خلق قوى محلية تتحمل مسؤولية الدفاع عن المنطقة، ووقع اختيار الادارة الامريكية على إيران والمملكة العربية السعودية من اجل تنفيذ سياستها الجديدة التي سميت بـ(سياسة العمودين)، فاختارت إيران والسعودية كون هاتين الدولتين حسب الرؤية الامريكية تمتلكان مفاتيح المنطقة بالإضافة انها كانت منشغلة في حرب فيتنام، فإيران الصديق الاقوى عسكريا والسعودية هي صاحبة المكانة الدينية، وكان لإيران الحظ الاوفر من الاهتمام الامريكي، ونتيجة لذلك قام الشاه ورئيس وزرائه امير عباس هويدا بزيارة واشنطن [٤].

شهد البرنامج النووي الإيراني تطورات غير منتظمة ففي البداية لم يكن لدى القيادة الإيرانية امكانيات لتوسع البرنامج فوقعت إيران عام ١٩٦٨ على معاهدة (منع الانتشار النووي)، غير ان منتصف السبعينيات تم تنشيط البرنامج بتشجيع من الولايات المتحدة فسمحت الادارة الامريكية لشركاتها بالتفاوض وبيع التكنولوجيا النووية لإيران، هذا وقد امدت الولايات المتحدة مركز طهران للأبحاث ببعض الخلايا الحارة الخاصة بفصل البلوتونيوم من عناصر الوقود المستنفذ وهو ما اتاح لإيران امتلاك خبرة قيمة في مجال فصل البلوتونيوم[٥].

---

(١) غلام رضا نجاتي، المصدر السابق، ص٧٢.

(٢) محمد عيسى الخاقاني، خلف القناع إيران والولايات المتحدة (مئة عام، بالوثائق)، د. م، لندن، ٢٠١٨، ص ١٥٣.

(٣) احمد محمود ذيب مليحة، السياسة الامريكية تجاه إيران (١٩٤٥-١٩٨١)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٢، ص٩٠-٩٣.

(٤) جواد كاظم حطاب، الموقف الإيراني من الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٧١، مجلة ابحاث البصرة، مج ٣٨، العدد ٣، ٢٠١٣، ص٣٣١-٣٣٢.

(٥) احمد محمود ذيب مليحة، المصدر السابق، ص٩٥.

وعلى الرغم من دعم الولايات المتحدة لجهود الشاه في الهيمنة على الخليج العربي الا انها كانت تراقب تطورات البرنامج النووي الإيراني وتحرص على ان لا يتجاوز حدود ما تسمح به هي فقط، مع استعدادها للتدخل في صورة اذا ما تغيرت نوايا الشاه لتطوير البرنامج، لأنها بدأت تلاحظ تنامي طموحات الشاه يوما بعد يوم لتسريع وتيرة تطويره(١).

ان الولايات المتحدة الامريكية قبل عام ١٩٧١ كانت تعمل بسياسة مقيدة تجاه إيران بسبب مشاركة بريطانيا لها تبعا للمصالح المشتركة، لكنها بعد ذلك انتهجت سياسة اكثر وضوحا في مرحلة ما بعد الانسحاب البريطاني كونها اصبحت الوريث الشرعي للبريطانيين في المنطقة، ولتحقيق هذا النهج دعمت واشنطن مساعي الشاه في فرض هيمنته على منطقة الخليجي العربي، ولم تعارض إيران عام ١٩٧١ باحتلالها الجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى، طنب الصغرى، ابو موسى)، لان الولايات المتحدة كانت تقف ضد اي مخطط عربي للوحدة بتدعيمها مسعى الشاه لتسمية الخليج العربي بالخليج الفارسي واقامة حلف عسكري إيراني بأشراف امريكي، كل ذلك بررره الشاه بملاء الفراغ الناجم عن غياب بريطانيا (٢).

بدأت الخلافات مع حكومة واشنطن عام ١٩٧٣ اذ كانت ضغوط الشاه على اعضاء (منظمة اوباك) برفع اسعار النفط بداية الخلاف الرئيسي والتي استغلها الشاه في اكثر من مناسبة كنقطة تساومية مع واشنطن بغية تزويده بالسلاح، وفي اواخر عام ١٩٧٥ ظهرت بين اعضاء الكونغرس الامريكي بعض الاصوات المعارضة لمبيعات السلاح الضخمة لإيران، كذلك اثيرت بعض الاعتبارات في تقرير للجنة الخارجية الامريكية في عام ١٩٧٦ فضلا عن ذلك فان بعض اللجان قد حذرت من مغبة الاوضاع الداخلية في إيران، ويبدو ان الشاه نفسه قد توصل الى تلك القناعة عندما اجرى بعض التغيرات الداخلية تماشيا مع الخط الجديد للسياسة الامريكية والتي تمثلت بشعار حقوق الانسان التي رفعها الرئيس الجديد جيمي كارتر في حملته الانتخابية فكان الشاه من بين الاشخاص المعنيين في تلك الحملة(٣).

ان هذا التوجه الجديد في السياسة الامريكية اثار بعض التساؤلات في طهران، واوفدت واشنطن وزير خارجيتها (سايروس فانس) في عام١٩٧٧ الى طهران وبعد لقائه مع الشاه اكد ان حكومته لا تزال سائرة على المساعدات العسكرية لإيران وانها تساند مبادئ حقوق الانسان، ومع ذلك التوجه الجديد في السياسة الامريكية فقد استمرت ادارة الرئيس كارتر على النهج نفسه في تقديم المبيعات العسكرية لإيران، كما قام الشاه في تشرين الثاني

(١) أصغر رضوي، طلوع فجر، روزنامة رسا لت، شماره ٧٧٤٧، تهران، ٢٠ بهمن ١٣٩٠, ص ٧.

(٢) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢، ص١٨٦-١٨٧.

(٣) مذكرات شاه إيران محمد رضا بهلوي حياته –زوجاته– وفاته، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٦، ص٩٩-١٠٥.

١٩٧٧ بزيارة واشنطن والتي قوبلت برد الجميل من قبل الرئيس كارتر الذي زار طهران في كانون الاول من العام نفسه(١).

وفي عام ١٩٧٨بدأت الاضطرابات تنتشر في إيران والاصوات تنادي بسقوط الشاه، وأرسل السفير الامريكي بطهران (وليام سوليفان) بتحذير واشنطن عن تدهور الاوضاع في إيران الا ان الرئيس الامريكي كارتر لم يكترث بما جاء من تحذيرات واستمر في اعلان مواقف التأييد لنظام الشاه، لأنه كان على ثقة تامة بمقدرة الشاه على تجاوزها، ونتيجة تفاقم الوضع عقد اجتماع في البيت الابيض لمتابعة الازمة الإيرانية وكانت التقارير التي تنص ان النظام يستطيع الصمود(٢).

وبعد نجاح الثورة قامت مجموعة من المتظاهرين في(٤ شباط عام ١٩٧٩) على اقتحام السفارة الامريكية واحتجاز افرادها كرهائن وحدثت ازمة الرهائن وهذا ما اقلق الحكومة الامريكية، وان قيام قيادات الثورة الإيرانية على احتجاز الرهائن هو محاولة الضغط لمنع اي محاولة امريكية لإرجاع الشاه، كما انقسم الراي في واشنطن لاتجاهين على اثر الاحداث الحاصلة في إيران، كان الاتجاه الاول وقد تزعمه وزير الخارجية (سايروس فانس) الذي طالب بتنحية الشاه، اما الاتجاه الثاني فقد تزعمه (برجنسكي) مستشار الرئيس كارتر للأمن القومي الذي حاول الحيلولة دون سقوط الشاه لأنه اعتبر سقوطه سيقلل من مصداقية الولايات المتحدة في دعم حلفائها، لكن الولايات المتحدة تبنت الاتجاه الاول وذلك لأسباب اهمها: اقترابه من الاتحاد السوفيتي في التعامل التجاري وبناء مصانع حربية، خططه لامتلاك التكنولوجيا النووية والبرامج الذرية التي ازعجت الامريكان وولدت لهم حرجا امام العالم(٣).

ثانيا: سياسة محمد رضا شاه تجاه الاتحاد السوفيتي

رفض الاتحاد السوفيتي تنصيب محمد رضا بهلوي شاها على إيران مكان والده بسبب علاقاته السابقة مع الالمان واعجابه بهم، الا ان المسؤولين البريطانيين تمكنوا من اقناعهم، حدد الشاه المنطلقات الجديدة لسياسته الخارجية في الخطاب الذي القاه بعد ادائه اليمين الدستورية وقد أكد على ضرورة التعاون مع بريطانيا والاتحاد السوفيتي التي ترتبط مصالحهما بمصالح الدولة الإيرانية ارتباطا وثيقا(٤).

سارعت الدول الحليفة لعقد معاهدة تحالف بينهما وبين إيران في اواخر ايلول١٩٤١، وواجهت هذه المفاوضات عراقيل، وفي محاولة لكسب موافقة الحكومة الإيرانية على المعاهدة قامت الدولتان البريطانية والسوفيتية

(١)مذكرات شاه إيران محمد، المصدر السابق، ص١٠٦-١٠٧.

(٢)احمد محمود ذيب مليحة، المصدر السابق، ص٩٥..

(٣) غلام رضا نجاتي، المصدر السابق، ص٧٦٥.

(٤) نزار ايوب حسن الطولي، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٣٩-١٩٤٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص٤٣.

في (١٤ تشرين الاول ١٩٤١) بسحب قواتهما من طهران فانسحبت القوات السوفيتية الى قزوين في حين انسحبت القوات البريطانية الى همدان وسلطان اباد، الا ان مجلس النواب الإيراني رفض المصادقة على مسودة المعاهدة، الا بعد حصول تأكيدات من الحلفاء على عدم مشاركة إيران بقوات مسلحة في اي حرب او عمليات ضد اي دولة اجنبية، وافقت الاطراف المتحالفة على شروط إيران ووافق مجلس النواب الإيراني وتم توقيع مسودة المعاهدة في (٢٦ كانون الثاني ١٩٤٢)[١].

اعتمد الاتحاد السوفيتي في تنفيذ سياساته في إيران على عدة وسائل تمثلت في الجيش الاحمر (اي الجيش السوفيتي) والمنظمات الشيوعية وفرض معاهدات على إيران، اما الاداة الثانية فكان الحزب الشيوعي الإيراني المعروف بحزب(توده) والذي سخر نشاطاته لصالح السياسة السوفيتية في إيران وكان هذا الحزب من بين ابرز القوى السياسية التي ظهرت فوق المسرح السياسي الإيراني[٢].

تم عقد سلسلة من مؤتمرات الحلفاء (١٩٤٣-١٩٤٥) منها عقد في موسكو مؤتمرا (تم ذكره سابقا)، اقترح وزير الخارجية البريطاني ايدين اصدار اعلان يتعهد فيه الحلفاء باحترام استقلال إيران وسحب قواتهم من الاراضي الإيرانية، الا ان الاقتراح قوبل بالرفض من جانب الاتحاد السوفيتي، كما اعادت بريطانيا طلبها في مؤتمر يالطا (٤-١١شباط ١٩٤٥) بقيام الحلفاء بسحب قواتهم من إيران قبل الموعد المقرر، كما قوبل بالرفض من قبل الاتحاد السوفيتي الذي أصر على التزام حكومته بالموعد المقرر (الثاني من مارس ١٩٤٦)[٣].

بدأت العلاقات الإيرانية-السوفيتية تتدهور خلال عام ١٩٤٥ بعد دعم السوفيتي لجمهورية اذربيجان التي تأسست في عام ١٩٤٥ وقد منعت القوات السوفيتية الموجودة في شمال إيران القوات التي ارسلتها الحكومة الإيرانية ضد ثوار اذربيجان من التقدم هناك، وامام هذه التطورات اعلنت الحكومة الإيرانية نيتها في تقديم شكوى ضد الاتحاد السوفيتي الى الامم المتحدة، وشجعتها الولايات المتحدة الامريكية على ذلك، في حين نصحت بريطانيا إيران على عدم عرض قضيتهم امام الامم المتحدة، الا ان إيران قدمت مذكرة الى المجلس تضمنت رفض الاتحاد السوفيتي انسحاب قواته من إيران والاحتجاج على تدخل السوفييت في شؤون إيران الداخلية، نفى المندوب السوفيتي (فيشنسكي) هذه التهم ولكنها قررت ايقاف تقدم الجيش الإيراني الى اذربيجان لتفادي المزيد من سفك الدماء، وبعد النظر اصدر مجلس الامن قرار عام ١٩٤٦يقضي بأجراء مفاوضات إيرانية -سوفيتية مباشرة لحل خلافاتهما مع احتفاظ المجلس بحق طلب المعلومات عن سير المفاوضات[٤].

---

(١) نزار ايوب حسن الطولي، المصدر السابق، ص٤٥.

(٢) محمد وصفي ابو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥-١٩٨١، منشورات مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص٢٨.

(٣) نزار ايوب حسن الطولي، المصدر السابق، ص٧٤-٧٧.

(٤) نزار ايوب حسن الطولي، المصدر السابق، ص٧٤-٧٧.

الا ان المفاوضات سادها الكثير من التعثر وقام رئيس الوزراء قوام السلطنة بالسفر الى موسكو لأجراء مفاوضات مباشرة مع المسؤولين السوفييت، وخلال هذه المفاوضات عرض السوفييت شروط انسحاب قواتهم من إيران فقد طلبوا الحصول على امتياز للنفط في شمال إيران وانشاء شركة نفط إيرانية –سوفيتية مشتركة وغيرها من الشروط، استؤنفت المفاوضات في (٢٤ اذار ١٩٤٦) بين قوام السلطنة والسفير السوفيتي ايفان سادجيكوف، وخلال هذه المفاوضات قدم سادجيكوف مذكرة الى الجانب الإيراني ذكر فيه ان القوات السوفيتية ستنسحب من إيران ابتداءً من هذا اليوم اي (٢٤ اذار ١٩٤٦) على ان يستكمل الانسحاب خلال (٥-٦ اسابيع) وفي (٩ ايار عام ١٩٤٦) انسحب اخر جندي سوفيتي من الاراضي الإيرانية وفي (٢٢ ايار) قام مجلس الامن بتجميد مناقشة القضية الإيرانية بدعوة من الولايات المتحدة وفي (٢٥ ايار) اصدر قوام السلطنة بيانا اعلن فيه تأكيد انسحاب الجيش الاحمر[١].

امام ضغط الاتحاد السوفيتي عرضت حكومة قوام السلطنة الاتفاقية على المجلس النواب الإيراني في ايلول عام ١٩٤٧ لمناقشتها، الا ان مجلس أصدر قرار حول اتفاقية النفط باطلة ولا قيمة لها، واتهم السفير السوفيتي في طهران حكومة قوام السلطنة بأنها نقضت اتفاقيتها مع الاتحاد السوفيتي عندما رفضت اتخاذ الاجراءات الضرورية لتأسيس الشركة النفطية الإيرانية –السوفيتية المشتركة، انتهى دور قوام السلطنة بعد رفض المجلس للاتفاقية النفطية مع السوفييت[٢].

استغل الاتحاد السوفيتي الازمة السياسية بين إيران وبريطانيا ١٩٥١ ودخول الولايات المتحدة الامريكية كوسيط لحل الازمة، حاول الاتحاد السوفيتي استغلال الازمة وتأجيج مشاعر الراي العام الإيراني، ساندت وسائل الاعلام السوفيتية الرأي العام الإيراني وعبر قادة السوفييت عن استعدادهم لتقديم المساعدة، ويبدو ان موقف السوفييت هذا ليس دعما لمصدق بقدر ما هو محاولة للوقوف بوجه المصالح البريطانية والامريكية في إيران[٣].

اتسمت سياسة إيران تجاه الاتحاد السوفيتي بعد التأميم بالمقاومة والاسترضاء، وجاءت هذه السياسة رد فعل لسياسة الاتحاد السوفيتي، فمن جانب اعاد السوفييت سياستهم التي كانوا عليها خلال المدة (١٩٤٦-١٩٥٠) والمتمثلة بممارسة الضغط والتهديد بوصفها جزءا من الحرب الباردة وهي انعكاس للعداء السوفيتي الامريكي، اما السمة الثانية للسياسة الإيرانية فهي محاولة استرضاء السوفييت وهي ايضا استجابة جديدة للسياسة السوفيتية الجديدة لمدة ما بعد ستالين والمتمثلة بـ(التعايش السلمي)، فمن وجهة نظر طهران كانت موسكو تتبع سياسة

(١) روح الله رمضاني، سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣، ترجمة: علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٤، ص١١٨.
(٢) نزار ايوب حسن الطولي، المصدر السابق، ص١١٣.
(٣) المصدر نفسه، ص١٣٩.

الترغيب والترهيب، وعلى الرغم من بعض التقارب بين البلدين، الا ان تواجد المستشارين الامريكيين وسخاء المساعدات الامريكية لإيران شكل الارضية الاساسية للضغوط السوفيتية تجاه إيران، وكانت نظر السوفييت تعد اية زيادة في الاستثمارات الامريكية في إيران موجها ضد امن الاتحاد السوفيتي ومصلحته(١).

مع مطلع عام ١٩٥٥ اصبحت العلاقات الإيرانية – السوفيتية ودية ظاهريا خلال الاتفاقيات الموقعة في كانون الاول ١٩٥٤ حول ترسيم الحدود والقضايا المالية ووضعها على حيز التنفيذ في مايس ١٩٥٥، اذ بدأت لجنة الترسيم المشتركة اعمالها، واعادة الذهب الإيراني، الا انه عندما اتضحت نية إيران الالتزام بحلف بغداد تغير الموقف السوفيتي احتجت الحكومة السوفيتية بنبرة حادة مشيرة بان الالتزام بتكتل (عدواني) يناقض المعاهدات الإيرانية –السوفيتية السابقة ويقوض السلم في الشرق الاوسط(٢).

على الرغم من حالة التوتر التي سادت العلاقات الإيرانية–السوفيتية على أثر انضمام إيران الى حلف بغداد فان الاتحاد السوفيتي سعى الى تحسين علاقاته مع إيران، وجاءت دعوة الشاه وزوجته الملكة ثريا في هذا الإطار، فقد وصلا الى موسكو عام ١٩٥٦في زيارة استمرت ثلاثة عشر يوما جرت اثنائها محادثات ايجابية، وضح فيها السوفييت سياستهم بانها تقوم على (مبدأ التعايش السلمي) وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وفي اعقاب الزيارة صدر بيان مشترك اشاد بالعلاقات الودية بين الجانبين والرغبة المشتركة في تطويرها(٣).

الا انه خلال (١٩٥٨–١٩٥٩) تأزمت العلاقات السياسية بين إيران والسوفييت بعد الاتفاقية الإيرانية–الامريكية (اتفاقية الدفاع المشترك)، وبدأ الاعلام السوفيتي المعادي للشاه وعائلته بالتهجم عليهم واسست محطة تطلق على نفسها (صوت إيران الوطني) في منطقة (جلفا) الحدودية –تقع ضمن الحدود السوفيتية– تبث باللغة الفارسية ودعت الشعب الإيراني بالإطاحة بحكومته، كما تم استخدام مكبرات الصوت من الجانب الإيراني لمثل هذا الغرض على الحدود بينهما وتبث باللغة الروسية، وبعد ذلك تم ايقاف الحملة الاعلامية(٤).

وفي عام ١٩٦٠ بدأت العلاقات تتحسن بين الطرفين وعاد (نيكولاي بيكوف) السفير السوفيتي الى طهران، حاملا رسالة من حكومته الى الشاه تضمنت تعهدات له بتقديم مساعدات تكنولوجية واقتصادية مقابل تخلي إيران عن اقامة قواعد عسكرية في اراضيها، لكن الشاه اوضح بأنهم عندما يريدون اقامة علاقات طيبة مع السوفييت

---

(١) شامل عناد حسن البديري، العلاقات الإيرانية– السوفيتية ١٩٥١–١٩٧٩، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٦٥–٦٧.

(٢) روح الله رمضاني، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٣) شامل عناد حسن البديري، المصدر السابق، ص٧٦–٧٩.

(٤) حيدر علي خلف جودة العكيلي، المصدر السابق، ص٧٩–٨٢.

فأنهم غير مستعدين ان يشتروا الصداقة بأي ثمن، ورحبت موسكو بإعلان الحكومة الإيرانية بإيفاد بعثة نوايا حسنة الى موسكو الا انها اجلت الموضوع في وقت لاحق(١).

بعد عام ١٩٦٢ اتسمت العلاقات الإيرانية –السوفيتية بالتحسن والاستقرار، وعمل السوفييت جاهدين على ادامة هذه السمة، ويبدو ان سياسة التقارب التي انتهجها السوفييت في علاقاته مع إيران هي جزء من السياسة العامة في توثيق علاقاتهم مع دول الجوار وجذبها عن طريق اقامة تعاون سياسي واقتصادي وتجاري معها، تمهيدا للحصول على موطئ قدم او تقليص نفوذ القوى الدولية المناوئة لهم على اقل تقدير، وكانت باكورة تلك العلاقات زيارة (بريجينيف) لإيران في تشرين الثاني ١٩٦٣التي حملت في طياتها مدى التحسن القائم في العلاقات وعلى الرغم من ذلك بقيت مواقف الحكومة السوفيتية معارضة في اغلب للموقف الإيراني(٢).

وخلال اعلان الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٨ أعلن الاتحاد السوفيتي عدم التدخل في شؤون الخليج العربي بعد قرار الانسحاب البريطاني كما استنكر الاتحاد الاتهامات الموجهة اليه بانه اتخذ الاحتياطات اللازمة لملء الفراغ في المنطقة، كما انتقد بشدة السياسة الإيرانية في المنطقة وادعاءاتها بالبحرين وتجسد ذلك اثناء زيارة (الكسي كوسجين) رئيس الوزراء السوفيتي لإيران عام ١٩٦٨ اذ حاول الشاه الحصول منه على تأييد لتوجهاته التوسيعية الا انه رفض ذلك(٣).

كما ان الموقف السوفيتي من احتلال إيران للجزر الثلاث اواخر عام ١٩٧١ كانت بمثابة مهمة لإسهام إيران في تكريس الوجود الغربي في المنطقة حسب وجهة نظر الاتحاد السوفيتي الذي اتهمها بانها تمثل اداة السياسة الغربية في المنطقة، في حين برر الشاه خطواته تلك باحتلال الجزر بانها جاءت من باب الوقوف ضد الخطر السوفيتي–الصيني والحركات اليسارية الشيوعية، كما ابدى الشاه من احتمال سيطرة السوفييت على مضيق هرمز فيشكل ذلك تهديدا صارخا لأمن إيران(٤).

تغيرت سياسة الاتحاد السوفيتي ازاء إيران خلال الثورة الإيرانية ولم يبادر قادة السوفييت الى اتخاذ اي موقف، بل التزموا الصمت الطويل ازاء التطورات الداخلية التي كانت تشهدها إيران، واخذت وسائل الاعلام السوفيتية في البداية بتأييد الشاه وتمجيد صورته، واعتقد القادة السوفييت بإمكان الشاه الحفاظ على عرشه، ولا سيما وانه يمتلك مؤسسة عسكرية لا يمكن ان يستهان بها، ولذلك شعرت موسكو انها اذا ايدت المعارضة من شأنها المجازفة في علاقاتها مع الحكومة الإيرانية فيما اذا فشلت المعارضة من اسقاط الشاه(٥).

---

(١) نزار ايوب حسن الطولي، المصدر السابق، ص١١٣.

(٢) روح الله رمضاني، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٣) شامل عناد حسن البديري، المصدر السابق، ص١٨٨.

(٤) المصدر نفسه، ص٢١٢.

(٥) روح الله رمضاني، المصدر السابق، ص١٢٠.

الا بعد انتصار الثورة الإيرانية رحبت موسكو بالنظام الجديد ولاسيما بعد اعلان إيران عن انتهاء احتكار الكونسورتيوم الذي كان يمارسه على صناعة النفط الإيرانية وعزمها على الانسحاب من حلف سينتو وأعلن الاتحاد السوفيتي في الثالث عشر من شباط ١٩٧٩ اعترافه بالجمهورية الإيرانية الاسلامية، وابدى عن استعداده لإقامة علاقات حسن جوار بينهما على اساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل والاعتراف بالسيادة الوطنية[١].

ثالثا: سياسة محمد رضا شاه الخارجية تجاه بريطانيا

منذ بداية حكم محمد رضا شاه أصبح تحت خدمة الحكومة البريطانية ومصالحها تجسد ذلك بتعهده القيام بجميع الاصلاحات والاجراءات التي تراها الحكومة البريطانية ضرورية، وتم عقد اتفاقية ثلاثية مع بريطانيا والسوفييت، وقد تعهدت الدولتان الاخيرتان باحترام استقلال إيران السياسي ووحدة اراضيها[٢].

وقد استمرت بريطانيا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية تمثل اقوى دولة تقود زمام السيطرة على إيران بما تمتلكه من مصالح وامتيازات واسعة ولكن الامر تغير بعد توقف الحرب العالمية الثانية خرجت بريطانيا منهمكة عسكريا واقتصاديا مقابل تزايد النفوذ الامريكي على الساحة الإيرانية، وعلى الرغم من بروز النفوذ الامريكي في إيران فقد بقيت بريطانيا تتمتع بعلاقة وطيدة مع الحكومة الإيرانية محتفظة بسيطرتها الواسعة على مرافق الحياة المهمة داخل إيران بما يخدم مصلحتها ومصلحة حليفتها امريكا ولم يعكر صفو تلك العلاقات سوى رئيس الوزراء محمد مصدق حينما اصدر قرار تأميم النفط الإيراني والمطالبة برفع يد بريطانيا عن النفط واعادة السيادة الإيرانية على النفط وتحقيق الاستقلال الوطني التام وادى الى قطع العلاقات الإيرانية –البريطاني عام ١٩٥٢[٣].

بعد انقلاب اب عام ١٩٥٣ عاد الشاه الى العرش الإيراني مخلصا للمصالح الغربية، اذ استأنفت العلاقات بين إيران وبريطانيا في ١٩٥٣ وتم توقيع الاتفاقية بين الدولتين عام ١٩٥٤، اذ نصت الاتفاقية على تسوية لمسألة النفط، وقد تطورت العلاقات الإيرانية –البريطانية بصورة عامة بالشكل الذي يخدم المصالح البريطانية والامريكية طوال سنوات الستينيات[٤].

منذ عام ١٩٧٣ ظهر تغير جوهري في سياسة الشاه تجاه مصالح ونفوذ الدول الغربية حتى طرأ تغير واضح في مواقف تلك الدول تجاه تقديم الدعم والاسناد الحقيقي لنظام الشاه، ولقد مثلت مواقف واجراءات الشاه الاخيرة تهديدا ساخرا للمصالح الانكلو–امريكية ومن اهم الاجراءات التي اتخذها الشاه منذ عام ١٩٧٣ هي:

---

(١) شامل عناد حسن البديري، المصدر السابق، ص٢٦٤.

(٢) بشرى كاظم عودة، السياسة البريطانية تجاه إيران ١٩٤١–١٩٧٩، مجلة جامعة ذي قار، العدد الاول، مج ٢، ٢٠٠٦، ص١٥٠–١٥١.

(٣) كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران، بغداد، ١٩٨٥، ص١٣٤–١٣٦.

(٤) بشرى كاظم عودة، المصدر السابق، ص١٥١.

١- تصريحات الشاه المعبرة عن رغبته في جعل إيران سادس قوة صناعية في العالم كانت تثير صناع القرار في لندن وواشنطن.

٢- تطلع الشاه الى سياسة ترمي للتقرب وتوثيق الصلات مع بعض الدول العربية ولا سيما العراق والسعودية اذ تعزز ذلك التقرب من خلال اجتماعات أوبك ١٩٧٨.

٣- بدأ الشاه باتخاذ سياسة ترمي للتقرب من الاتحاد السوفيتي[١].

ادت تلك الاجراءات الى اثارة غضب الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وزوال ثقتها بنظام الشاه، وقد ادت الاوضاع داخل إيران اواخر عام ١٩٧٨ تزداد قوة ومن خلال تطور الاحداث التي شهدتها في هذه الفترة أصبح الشاه في مأزق كان من الصعوبة ايجاد حل له ظهرت عدة اراء مختلفة ومتضاربة ساهم في طرحها كبار رجال الدولة والقادة العسكريون من اجل وضع حلول تسهم على الاقل في تخفيف حدة الازمة وتحديد وضع الشاه فهل يمكن ايجاد تسوية ملائمة للازمة في ظل وجود الشاه في إيران ام خارج إيران؟ وهل سيكون خروجه لفترة مؤقتة ام بشكل نهائي؟ هكذا كان الوضع قبل مغادرة الشاه لإيران[٢].

وحدثت الثورة الإيرانية ولم يكن ذلك بعيدا عن تصور الشاه حيث عبر عن ذلك لدى تخليهم عن مساندته بقوله: "لقد كنت دائما اعرف الانكليز لا يمكن الوثوق بهم ابد" لكنه دهش من الاساليب التي كانت تتبع من قبل بريطانيا وخصوصا عندما طلب المساعدة منهم ولم يحصل عليها سوى بعض التطمينات بقولهم (اننا سنحميكم)[٣].

سياسة محمد رضا شاه تجاه الدول الاخرى

١-الصين

لم تكن هناك ارضية مواتية لإقامة وتوسيع العلاقات بين إيران والصين بسبب التوجهات السياسة الخارجية لكل منهما، وقفت إيران كحليف للغرب ضد الكتلة الشرقية واعضائها بما في ذلك الصين، ودخلت ضمن تحالف استراتيجي تحت راية الولايات المتحدة الامريكية ولم تعترف إيران بجمهورية الصين الشعبية وحافظت على علاقاتها السياسية مع تايوان، وخلال المدة (١٩٤٥-١٩٤٩) كانت الصين تعاني من حرب اهلية طاحنة وفي عام ١٩٤٩ تم تأسيس دولة الصين الاشتراكية، الا ان إيران لم تعترف بها حتى عام ١٩٧١ ومع مطلع السبعينيات اخذت إيران تعمل على تحسين علاقاتها مع الصين وخلال المدة ما قبل ١٩٧٩ كانت العلاقات بينهما ضئيلة ويرجع السبب الاكبر في ذلك الى ضغوط الولايات المتحدة الامريكية على إيران للحد من العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية مع الصين الشيوعية، غير ان الشاه قد سعى فعلا الى تحسين العلاقات مع الصين قبل الاطاحة به من اجل

(١) روح الله رمضاني، المصدر السابق، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٢) بشرى كاظم عودة، المصدر السابق، ص١٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

صناعة سياسات خارجية اكثر استقلالية، كما ان قلقهما المشترك حول الانشطة السوفيتية في اسيا الوسطى وجنوب اسيا وجنوب شرق اسيا قد حفز كل من طهران وبكين لاتخاذ خطوات اولية تجاه التعاون اكبر حجماً[١].

في عام ١٩٧٩ اخذت الصين تتجه نحو سياسة الباب المفتوح وتحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية، حدثت الثورة في إيران وهذا ما ادى الى تدهور العلاقات الإيرانية –الصينية حيث اخذ كل طرف يسير باتجاه معاكس للآخر[٢].

٢- المانيا

لم تكن نهاية حقبة رضا شاه السياسة من المسرح الإيراني نهاية لعمق العلاقات بين المانيا وإيران، ولا سيما بعد تقارب القوى الغربية مع بعضها البعض في نهاية الحرب العالمية الثانية، اتسم نشاط المخابرات الالمانية في المرحلة الجديدة من الحرب بالحركة المستمرة بعد اسنادهم بكفاءات وخطط واعية، وفي الوقت الذي شهدت بعض مناطق إيران اضطرابات وقلاقل بتحريض منهم على اتصالاتهم مع زعماء العشائر في جنوب وعدد من ضباط الجيش الإيراني، فضلا عن ذلك استهدفت المخابرات الالمانية تنظيم حملة اغتيالات لخبراء الحلفاء والضباط الموالين لهم من الشخصيات الإيرانية وتخريب طرق المواصلات والسكك الحديدية لكن تلك الاعمال لم تستمر بسبب الموقف الإيراني المضاد لها وبالتالي فقدت مسوغات تواصلها[٣].

لكن جهاز الغوستابو (المخابرات الالمانية) لم تتوقف فعالياته وعزز موقعة في إيران اذ تم ارسال ستة من افراده في (٣٠اذار ١٩٤٣) بهدف التأثير على سير انتخابات المجلس النيابي في دورته (١٤) وادخال اكبر عدد ممكن من النواب المعارضين للحلفاء والى المجلس ومحاولة عرقلة اعلان إيران الحرب على دول المحور، الا ان حكومة محمد رضا شاه ورغم جهود وكلاء المخابرات الالمانية اضطرت للرضوخ لضغط الحلفاء، فأعلنت الحرب ضد المانيا (٩ ايلول ١٩٤٣) وتم اعتقال عدد كبير من افراد المخابرات الالمانية ومن الإيرانيين المتعاونين معهم[٤].

بدأت العلاقات الإيرانية – الالمانية تتطور بين البلدين في عام ١٩٥٢ وذلك عندما افتتحت إيران مكتب بعثتها الدبلوماسية الأولى في المانيا حافظت الدولتان على علاقات دبلوماسية رسمية منذ نهاية القرن التاسع عشر، أصبحت إيران ما بعد الحرب تحت الظل الدبلوماسي الحتمي للولايات المتحدة، فقلل ذلك من فرص تعميق العلاقات

(١) سكوت هارولد، الصين وإيران العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، تم النشر في مؤسسة راند، ٢٠١٢، ص٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٤-٥.
(٣) حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، العلاقات الإيرانية-الالمانية ١٩٧٩-٢٠٠٥، مجلة دراسات إيرانية، العدد ١٥، اذار ٢٠١٢، ص٣.
(٤) صباح مهدي رميض، نشاط الاستخبارات الالمانية في إيران وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين ما بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥، العدد الخامس والعشرين، مجلة ديالى، ٢٠٠٧، ص٧.

بين إيران والمانيا، وقعت إيران وألمانيا الغربية في عام ١٩٧٢بعد زيارة المستشار الألماني الغربي(ويلي براندت) إلى طهران، اتفاقية اقتصادية وأصبحت ألمانيا الغربية في عام ١٩٧٥ ثاني مورد للسلع غير العسكرية لإيران، أصبحت زيارات الشاه في ألمانيا الغربية محور الكثير من الاحتجاجات في سبعينيات القرن العشرين وذلك بصفتها الدولة الأوروبية التي تضم أكبر جالية إيرانية مغتربة أصبحت المظاهرات أكثر حدة مع اشتداد حدة القمع في إيران[١].

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، أتضح أن السياسة الخارجية للشاه محمد رضا بهلوي كانت نتاج مزيج معقد من الطموحات الشخصية، والمصالح الوطنية، والضغوط الدولية، في ظل نظام عالمي ثنائي القطبية فرض على الدول المتوسطة الحجم كإيران أن توازن بحذر بين القوتين العظميين، الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، لقد اعتمد الشاه بدرجة كبيرة على دعم الغرب، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، لتأمين حكمه وتنفيذ مشروعه الطموح لتحديث إيران وتحويلها إلى قوة إقليمية صاعدة.

إلا أن هذا الانحياز النسبي إلى الغرب لم يمنعه من فتح قنوات مع الاتحاد السوفيتي والصين، في محاولة لتوسيع هامش المناورة الدبلوماسية والاستفادة من التنافس الدولي، كما أن تطوير العلاقات مع ألمانيا الغربية مثّل ركيزة اقتصادية وتكنولوجية مهمة في سياسته الخارجية.

ومع أن الشاه نجح في ترسيخ مكانة إيران كحليف رئيسي للغرب في الشرق الأوسط، فإن اعتماد نظامه على الخارج، وابتعاده عن التوافق الشعبي الداخلي، شكّلا أحد أبرز أسباب سقوطه في نهاية المطاف، لقد أظهرت التجربة أن السياسة الخارجية، مهما بلغت من الحنكة والواقعية، لا يمكن أن تعوّض عن شرعية داخلية حقيقية ودعم شعبي واسع.

إن دراسة السياسة الخارجية في عهد الشاه لا تسهم فقط في فهم مرحلة حساسة من تاريخ إيران، بل تفتح أيضًا آفاقًا لمقارنة مستمرة مع توجهات السياسة الإيرانية فيما بعد الثورة، مما يعزز من فهمنا للعلاقات الدولية في منطقة الشرق الأوسط عمومًا.

(١) حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، المصدر السابق، ص٣.

المصادر

١. ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢.
٢. احمد محمود ذيب مليحة، السياسة الامريكية تجاه إيران (١٩٤٥-١٩٨١)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٢.
٣. اسماعيل احمد سمو، تطور قضية النفط في إيران خلال عهد الجنرال زاهدي ١٩٥٣-١٩٥٤، مجلة جامعة تكريت، مج١٨، العدد ٩، ٢٠١١.
٤. أصغر رضوي، طلوع فجر، روزنامة رسا لت، شماره ٧٧٤٧، تهران، ٢٠بهمن ١٣٩٠.
٥. بشرى كاظم عودة، السياسة البريطانية تجاه إيران ١٩٤١-١٩٧٩، مجلة جامعة ذي قار، العدد الاول، مج ٢، ٢٠٠٦، ص١٥٠-١٥١.
٦. ثامر مكي علي الشمري، محمد مصدق حياته ودوره السياسي في إيران، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
٧. جواد كاظم حطاب، الموقف الإيراني من الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٧١، مجلة ابحاث البصرة، مج ٣٨، العدد ٣، ٢٠١٣.
٨. حيدر علي خلف جودة العكيلي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه إيران ١٩٧٩-١٩٨٩، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٨، ص٤٢.
٩. حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، العلاقات الإيرانية-الالمانية ١٩٧٩-٢٠٠٥، مجلة دراسات إيرانية، العدد ١٥، اذار ٢٠١٢.
١٠. خضير مظلوم فرحات البديري، إيران تفاقم الصراع الدولي وأثره في سقوط رضا شاه وعقد مؤتمر طهران ١٩٤١-١٩٤٣، مطبعة دار الضياء، بغداد، ٢٠٠٧.
١١. روح الله رمضاني، سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣، ترجمة: علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٤.
١٢. سلطان نجاح، العلاقات الامريكية -الإيرانية (١٩٦٣-١٩٧٩) - دراسة تاريخية-، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦.
١٣. سكوت هارولد، الصين وإيران العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، تم النشر في مؤسسة راند، ٢٠١٢.

١٤. صباح مهدي رميض، نشاط الاستخبارات الالمانية في إيران وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين ما بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥، العدد الخامس والعشرين، مجلة ديالى، ٢٠٠٧.

١٥. شامل عناد حسن البديري، العلاقات الإيرانية- السوفيتية ١٩٥١-١٩٧٩، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٦٥-٦٧.

١٦. غلام رضا نجاتي، التاريخ الإيراني المعاصر إيران في العصر البهلوي، ترجمة: عبد الرحيم الحمراني، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، قم، ٢٠٠٨.

١٧. فؤاد روحانى تاريخ اوپک: ترجمة متوجهر روحانى، شركت سهامى كتابهاى جيبي، طهران، ١٩٧٤.

١٨. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران، بغداد، ١٩٨٥.

١٩. محمد عيسى الخاقاني، خلف القناع إيران والولايات المتحدة (مئة عام، بالوثائق)، د. م، لندن، ٢٠١٨.

٢٠. محمد وصفي ابو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥-١٩٨١، منشورات مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة، ١٩٨٣.

٢١. مذكرات شاه إيران محمد رضا بهلوي حياته -زوجاته- وفاته، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٦.

٢٢. مؤسسة نشر آثار خميني، نخست وزيرى آقاى بازركان، صحيفة الإمام، جلد: ششم ,تهران, ١٥/بهمن/ ١٣٥٧.

٢٣. نزار ايوب حسن الطولي، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٣٩-١٩٤٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥.